عندما تبوح روائح الياسمين: قراءة في كتاب "بوح ياسمين" لهيفاء حماد

عصام الشريف، مصر

مع كل نص في كتاب "بوح ياسمين" للمبدعة السورية هيفاء حماد ستتوقف وسيجبرك النص على إعادة قراءته من جديد...

عنوان الكتاب هو نفسه عنوان القسم الأول منه نثرت فيه المبدعة عطر "ياسمين سوريا" مع نصوص الكتاب ففاحت رائحته الذكية، وجاءت النصوص شذى ندِيًّا ولحظات إنسانية غارقة في العمق. العنوان هامس ورومانسي تناولت المبدعة فيه مواضيعه من زاوية أنثى شرقية بشموخها وكبرياءها وعراقة حضارته.. هي الأم والأخت والحبيبة والزوجة.. هي ليست الصورة المبتذلة التي تقدمها لنا الدراما والتي تسوق المرأة كسلعة.. أنثى تتناول كل صباح جرعات الألم على ريق جف من آلام أمس.. أنثى رغم كل هذا الألم تحب وتحلم وتصرخ وتدافع عن حلمها وتضحي في سبيل ذلك بروحها، أنثى رغم خطابنا الإقصائي لها هي منبع الحياة ورحمها...

من بين نصوص الكتاب اخترت نصًا لنقرأه سوياً ونرى كيف عبرت فيه الأستاذة هيفاء حماد عن كل أنثى..

"لحظة حب[18]"

أطلق بوق سيارته مودعًا، الخوف من فقدانه.. أفقدني السيطرة على الكتمان

الومضة هي لحظة فارقة في حياة الشخصية داخل النص، لحظة ليس ما بعدها امتدادا لما قبلها، بل هي لجظة تحول تاريخية في حياة الشخصية... العنوان يعبر عن هذه الحالة فعلا.. ويشير اليها.. والعنوان يؤهلنا بأن يجعلنا بصدد لحظة حب، وهي لحظة قد نتوهم ونتخيل أنها لحظة رومانسية، فإذا دخلنا النص وجدنا أننا أمام جملتين أو لوحتين مرسومتين بريشة دقيقة، فلم تغفل عن التفاصيل..

الجملة الأولى "أطلق بوق سيارته مودعًا" جملة في غاية التكثيف مشحونة بالأحداث، والشخصية واضحة رغم عدم ذكرها مباشرة، وهنا نلاحظ أن السرد مروي من منظور خارجي، بمعنى أن أي أحد يستطيع أن يرى تلك الشخصية وهي تركب سيارتها وتطلق البوق مؤذنة بالوداع، وخاطبت المبدعة حواس القارئ كلها تقريبا.. فانشغل فكره برسم الصورة..

الجملة الثانية.."الخوف من فقدانه..أفقدني السيطرة على الكتمان".. الجملة الثانية جزءان الجزء الأول مروي من منظور داخلي.. والجزء الثاني

[18] هيفاء حماد. بوح ياسمين. الكتاب الخامس في سلسلة ومضات قصصية. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، طبعة ثانية. مايو 2015. ص 8.

من منظور داخلي لكن ترتب عليه فعل سيظهر بعدها لأي أحد.. البوح هنا يتحول إلى صراخ مع نهاية الومضة وإعلان لهذا الحب...

هذه الومضة كمثال نستطيع إسقاطها على أي مشهد حب: أم وابنها، حبيب وحبيبة، زوج وزوجة... ومن جمالية النص إسقاطه وتعدد قراءاته، وهذا ما نجحت فيه الأستاذة هيفاء حماد نجاحا مبهراً...

شهادة حق..

عن نفسي استمتعت بقراءة هذا الكتاب وهذه الومضات أيما استمتاع.. وسأعيد قراءتها مرات ومرات..